هذا الحديث الشريف

قال انه اراد قتل صاحبه وهذا نص في انه صار من اهل النار بمجرد الارادة مع انه
قتل مظلوما وحمل الاحاديث الدالة على العفو على القسم الاول من الخواطر حيث قال
اول ما يرد على القلب الخاطر كما لو خطر له مثلا صورة امرأة وانها وراءه في الطريق
لو التفت اليها لرآها والثاني هيجان الرغبة الى النظر وهو حركة الشهوة التي في
الطبع وهذا يتولد من الخاطر الاول ونسميه ميل الطبع ونسمي الاول حديث
النفس والثالث حكم القلب بانه هذا ينبغي ان يفعل اي ينظر اليها فان الطبع
اذا مال لم تنبعث النية والهمة ما لم يندفع الصوارف فانه قد يمنعه حياء او خوف
من التفات وهو على كل حال حكم من جهة العقل ويسمى هذا اعتقادا وهو
يتبع الخاطر والميل والرابع تصميم العزم على الالتفات وجزم النية فيه وهذا
نسميه هما بالفعل ونية وقصدا وربما يندم بعد الجزم فيترك العمل وربما
يعوقه عائق فيتعذر عليه العمل فههنا اربعة احوال للقلب قبل العمل اما الخاطر فلا
يؤخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار وكذلك الميل وهيجان الشهوة لانهما لا يد
خلان ايضا تحت الاختيار وهما المرادان بقوله عليه السلام عفي عن امتي عما
ما حدثت به انفسها فحديث النفس عبارة عن الخواطر التي تهجس في النفس
ولا يتبعها عزم على الفعل فاما العزم والهم فلا يسمى حديث النفس كما روي
عن عثمان ابن مظعون رضه حيث قال يا رسول الله نفسي تحدثني ان اطلق
خولة قال عليه السلام مهلا ان من سنتي النكاح قال نفسي تحدثني ان اجب
نفسي قال مهلا ان خصاء امتي دؤوب الصيام قال نفسي تحدثني ان اترهب
بنفسي قال صلى الله عليه وسلم ان رهبانية امتي الجهاد والحج قال نفسي
تحدثني ان اترك اللحم قال دم مهلا فاني اجبه ولو اصبته لاكلته ولو سألت
الله لاطعمني فهذه الخواطر التي ليست معها عزم على الفعل هي حديث

النفس

لا حاصل ان الخواطر التي ليس معها عزم هي حديث النفس

النفس ولذلك شاور رسول الله عليه السلام اذ لم يكن له عزم وهم بالفعل
واما الثالث فهو الاعتقاد فمتردد بين ان يكون اضطرارا او اختيارا والاحوال
تختلف فيه فالاختياري منه يؤاخذ به والاضطراري لا يؤاخذ به واما الرابع
وهو الهم بالفعل فانه يؤاخذ به الا انه اذا لم يفعل ينظر فان تركه خوفا من الله
تعالى كتبت له حسنة لان همه سيئة وامتناعه حسنة والهم على وفق الطبع
لا يدل على تمام الغفلة عن الله تعالى والامتناع بالمجاهدة على خلاف الطبع
يحتاج الى قوة عظيمة فجده في مخالفة الطبع هو العمل لله تعالى اشد من جده في
موافقة الشيطان بموافقة الطبع فكتبت له حسنة وان يعوق الفعل بعائق لا خوفا
من الله تعالى كتبت له سيئة فان همه فعل من القلب اختياري وقد قال عليه السلام
انما يحشر الناس على نياتهم ونحن نعلم ان من عزم ليلا على ان يصبح ويقتل مسلما
او يزني بامرأة فمات تلك الليلة مات مصرا ويحشر على نيته فكيف لا يؤاخذ باعمال
القلوب والكبر والعجب والرياء والنفاق والحسد وجملة الخبائث من اعمال القلوب
بل السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا اي مما يدخل تحت الاختيار
فلو وقع ~~تحت الاختيار~~ نظرة بغير اختياره على غير محرم لم يؤاخذ بها فان اتبعها
نظرة ثانية كان مؤاخذا بها لانه مختار وكذا خواطر القلب تجري هذا المجرى بل
القلب اولى لمؤاخذته لانه الاصل قال صلى الله تعالى عليه وسلم التقوى ههنا
واشار الى القلب وقال الله تبارك وتعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن
يناله التقوى منكم وقال النبي عليه السلام الاثم حواز القلب وقال البر ما اطمأن
اليه القلب وان افتوك حتى انا نقول اذا حكم قلب المفتي بايجاب شيء وكان
مخطئا صار مثابا على فعله بل من ظن انه متطهر فعليه ان يصلي فان صلى ثم تذكر
كان له ثواب بفعله وان ترك ثم تذكر كان معاقبا ومن وجد على فراشه

المصنف عبارة عن الغزالي رحمه الله تعالى

في سورة الحج في وسط

Copyright © King Saud University